

كأيات كيلة ودمنة

15

قلب القرد

بقلم ١١. عبد الحميد عبد القصور
بروثة ١١. عبد الشافي سيد
إشراف ١١. حمدي مصطفى



مركز
للأسئلة العربية الحديثة
الكتاب والنشر والتوزيع
P.O. Box 111111, Cairo, Egypt
www.111111.com



يُحكى أن مجموعة من
القرود كانت تعيش في جزيرة
يُقال لها : (جزيرة القُروُد) ..

وكان في الجزيرة قردٌ قوى يُسمى القردُ
(ماهر) ..

كان (ماهر) قردًا ذكيًا شجاعًا فاخترته القُروُد ملكًا عليها ..
وقد ظل (ماهر) يحكم بين القُروُد في الجزيرة بالحق والعدل
لسنوات طويلة ، حتى تقدمت به السن ، فضعفت قوته ، وعجز
عن إدارة شؤون الجزيرة ..

وذات يوم وثب قردٌ قوى شابٌ على القرد (ماهر) وتبارز معه ،
فهزمه ، ونصب نفسه ملكًا للقُروُد بالقوة ..
ولم يحتمل القرد (ماهر) مرارة الهزيمة ، ولا البقاء في (جزيرة القُروُد)



بعدها حدث له ، فخرج هائماً على وجهه ، واستمر
 في سيره ، حتى وصل إلى ساحل البحر ، فرأى شجرة تين
 عملاقة ، فاتجه إليها وتسلقها حتى صعد إلى قممتها ، وراح يقطف
 ثمار التين الشهية ويأكل منها حتى شبع .. ثم قال في نفسه :
 - هذه الشجرة تشرف على البحر والساحل ، وهي مليئة بالثمار
 اللذيذة .. سوف أتخذها مقراً لى أقيم فيه ...
 وأقام القرد فوق شجرة التين عدة أيام ..

وذات يوم كان القرد جالساً فوق شجرة التين ، ومنهمكا في أكل
 التين ، فسقطت من يده تينة في الماء ، فسمع لها صوتاً أظربه ،
 وأخذ يأكل تينة ويلقى بأخرى في الماء ، وهو متعجب بعمله هذا
 الذي وجد فيه تسلية في وحدته ..



وفي ذلك الوقت تصادف وجرد سُلحفاء في الماء ،
فأخذ التين الذي يلقي به القرد ، وهو يظن أن القرد يلقي له بالتين ،
حتى يأكل مثله ..

وأعجب السُلحفاء بالعمل الذي قام به القرد من أجله ، وقام
بتوجيه الشكر له قائلاً :

- لا أستطيع أن أوفيك حقك من الشكر على هذا التين اللذيذ ،
الذي أطعمتني إياه أيها القرد الطيب ..

فنظر إليه القرد قائلاً :

- لم أفعل ما يستوجب الشكر أيها السُلحفاء المجامل الودود ..



فقال السُّلْحَفَاءُ :

- لقد أَطْعَمْتَنِي التَّيْنَ اللَّذِيذَ ، الذي لم أَحْتَمِ بِالرُّصُولِ إِلَيْهِ يَوْمًا
من الأيام ، وكيف أَصِلُ إِلَيْهِ فِي أَعْلَى الشَّجَرَةِ وَالسَّلَاحِفُ كَمَا
تَعْلَمُ عَاجِزَةٌ عَنْ تَسْلُقِ الْأَشْجَارِ !؟

فقال القِرْدُ فِي لَهْجَةٍ صَادِقَةٍ :

- كُلَّمَا اسْتَهَيْتَ أَكَلِ التَّيْنَ ، تعالِ إِلَى هُنَا ، وَأَنَا أَطْعِمُكَ مِنْهُ
مَا تَشَاءُ ..

وصار السُّلْحَفَاءُ يَتْرُكُ بَيْتَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَأْتِي إِلَى أَسْفَلِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ ،
فِيَلْقِي إِلَيْهِ الْقِرْدُ بِالتَّيْنِ ، فَيَأْكُلُ حَتَّى يَشْبَعُ ..

وخلال ذلك كانت تدورُ
بَيْنَهُمَا أَحَادِيثُ لَطِيفَةٌ ،
فَنَشَأَتْ صَدَاقَةٌ قَوِيَّةٌ بَيْنَ
الْقِرْدِ وَالسُّلْحَفَاءِ ،



وصار كل منهما لا يستطيع مفارقة الآخر ، أو الاستغناء عنه لحظة ..
وبمرور الأيام صار السلحفاة يقضي معظم وقته خارج بيته في
صحبة صديقه القرد ..

تضايقت السلحفاة الزوجة من غيبة زوجها عنها ، وعن أبنائه ،
وهي لا تعلم أنه يقضي معظم الوقت في صحبة صديقه القرد ..
وشكت زوجة السلحفاة إلى جارتها طول غياب زوجها عن
البيت ، وعدم مشاركته في مسئولية البيت وتربية الأبناء ، وأنها
تخشى أن يأتي اليوم ، الذي يهجر فيه زوجها البيت إلى الأبد ..



فَقَالَتِ الْجَارَةُ :

- إِنَّ زَوْجَكَ يَقْضِي النَّهَارَ كُلَّهُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ ، تَحْتَ شَجَرَةِ
التَّيْنِ مَعَ صَدِيقِهِ الْقَرْدِ ، الَّذِي يُطْعِمُهُ ثَمَارَ التَّيْنِ ، وَإِذَا اسْتَمَرَ الْحَالُ
عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ يَهْجُرُ زَوْجَكَ الْبَيْتَ إِلَى الْأَبَدِ وَلَا يَعُودُ إِلَيْكَ أَبَدًا ..

فَقَالَتِ زَوْجَةُ السُّلْحَفَاءِ :

- وَمَاذَا أَفْعَلُ حَتَّى يَعُودَ زَوْجِي إِلَى بَيْتِهِ ، وَيَكْفَ عَنْ تَضْيِيعِ وَقْتِهِ

فِيمَا لَا يَنْفَعُ ؟

فَقَالَتِ الْجَارَةُ :

- يَجِبُ أَنْ تُفَكِّرِي فِي حِيلَةٍ لِهَلَاكِ الْقَرْدِ ..



فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ :

- وَكَيْفَ أَحْتَالُ لِهَلَاكِ الْقَرْدِ !؟

فَقَالَتِ الْجَارَةُ فِي مَكْرٍ وَدَهَاءٍ :

- عِنْدَمَا يَعُودُ زَوْجُكَ إِلَى الْبَيْتِ فِي أَيْ وَقْتٍ ، يَجِبُ أَنْ تَتَظَاهَرِي

أَمَامَهُ بِالْمَرَضِ ، فَإِذَا سَأَلَكَ عَنْ حَالِكَ ، فَقُولِي لَهُ إِنِّي مَرِيضَةٌ

بِمَرَضٍ خَطِيرٍ ، وَقَدْ وَصَفَ لِي الْحُكَمَاءُ وَالْأَطِبَّاءُ قَلْبًا ، وَالْأُمْتُ ..

فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ :

- هَذَا أَمْرٌ فِي غَايَةِ الْبَسَاطَةِ .. سَوْفَ أَنْقِذُ مَا نَصَحْتَنِي بِهِ ، وَأَرَى

مَاذَا تَكُونُ النَتِيجَةُ ..

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي عَادَ السَّلْحَقَاءُ إِلَى الْبَيْتِ ، فَوَجَدَ زَوْجَتَهُ فِي

حَالٍ سَيِّئَةٍ ، وَقَدْ لَزِمَتِ الْفَرَاشَ ، وَالْهَمُّ ظَاهِرٌ عَلَى وَجْهِهَا ،

وَعِنْدَهَا جَارَتُهَا تَقُومُ بِتَمْرِيضِهَا ، فَجَزَعَ لَذَلِكَ أَشَدَّ الْجَزَعِ ، وَتَقَدَّمَ

مِنْ زَوْجَتِهِ قَائِلًا :



- مالى أراك حزينهً مهمومهً وملازمةً للفراش هكذا ؟! وقبل أن
تنطق الزوجة بحرف واحد سارعت جارتها إلى الكلام قائلة :
- إن زوجتك المسكينة مريضة بمرض خطير ، وقد تموت بسببه ،
إذا لم تحضر الدواء الذى وصفه لها الأطباء والحكماء فوراً ..
فقال السُّلَحْفَاءُ فى لهجة صادقة :
- قولى لى : ما اسم هذا الدواء ، الذى وصفه الأطباء والحكماء ،
وأنا أسارع بإحضاره فوراً ..

فقالت الجارة :

- لقد وصف لها الأطباء والحكماء قلب فردي ، وليس لها دواء سواه ..

فقال السُّلَحْفَاءُ :

- هذا أمرٌ عسيرٌ جداً .. من أين لنا بقلب فردي ، ونحن فى الماء ؟!



فَقَالَتِ الْجَارَةُ بِلَهْجَةٍ ذَاتِ مَعْنَى :

- لَكَ صَدِيقٌ قَرْدٌ ، رُبَّمَا دَهَرَ لَكَ هَذَا الْأَمْرُ ..

فَقَالَ السُّلْحَفَاءُ :

- سَأَحَاوِلُ أَنْ أَحْتَالَ عَلَيْهِ ..

وَانْطَلَقَ السُّلْحَفَاءُ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فِي الْيَوْمِ التَّالِي ، فَلَمَّا رَأَهُ

الْقَرْدُ فَرِحَ بَعُودَتِهِ ، وَقَالَ لَهُ :

- مَا الَّذِي أَخْرَكَ عَنِّي يَا أَخِي هَكَذَا ؟ !

فَقَالَ السُّلْحَفَاءُ :

- مَا أَخْرَنِي عَنْكَ إِلَّا خَجَلِي وَحَيَانِي مِنْكَ ، لِأَنِّي لَا أَعْرِفُ كَيْفَ

أَجَازِيكَ عَلَى إِحْسَانِكَ إِلَيَّ ..

فَقَالَ الْقَرْدُ :

- لَيْسَ بَيْنَ الْأَصْدِقَاءِ هَذَا الْكَلَامُ ..





فقال السلحفاة :

- إني أريد أن تتم إحسانك إلي بزيارتى
فى منزلى ، حتى يعلم الجميع أنك صديقى ،
الذى لا أستطيع الاستغناء عنه أبداً ..

فقال القرد :

- سيكون ذلك من دواعى سرورى وبهجتى ، ولكن كيف أذهب
معك إلى منزلك فى البحر ؟

فقال السلحفاة :

- لا تحمل هم هذا .. سوف أحملك على ظهري وأصبح بك حتى هناك ،

ولا تحمل هم الأكل أيضا ، فانا أسكن جزيرة كلها أشجار مليئة
بالفاكهة الطيبة اللذيذة ، التي تحبها ..
فقال القرد :

- الأهم من ذلك أنني سأكون في صحبتك طول الوقت ..
ونزل القرد من أعلى الشجرة ، فامتطي ظهر صديقه السلحفاة
وسبح به السلحفاة ، حتى وصل إلى منتصف البحر ، وتذكر ما هو
مقبل عليه من غدر وخيانة ، فانتابه الحزن والهم ونكس رأسه ،
فلما رآه القرد حزينا سأله عن سبب حزنه وهمه ، فأخبره
السلحفاة بأنه تذكر فجأة أن زوجته مريضة بمرض حار فيه الأطباء
والحكماء ، فتأثر القرد من أجل صديقه ، ومضى السلحفاة ،



يواصل السباحة بالقرد ، وبعد قليل توقف السُلحفاء عن السباحة ،
فبدأ الشك يُراود القرد بأن السُلحفاء ربّما يكون قد تغيّر من
ناحيته ، فقال في نفسه :

- إن تصرّف السُلحفاء معي صار مُريباً .. من يُدريني الآن أن قلبه
قد تغيّر نحوي ، وأنه ربّما أحضرني إلى هنا ، وهو ينوي بي شراً ..
لا شيء أسرع تقلباً وتغيّراً من القلوب ، والعاقل هو الذي يحتاطُ
لكُل أمرٍ حتى لا يقع في الهلاك والضرر .. يجب أن احتاط من
السُلحفاء ، حتى أعلم في أي شيء يفكر ، وهل ينوي خيراً أم شراً ..
ثم نظر القرد إلى السُلحفاء قائلاً :



- مالى أراك مهيموماً مرةً أخرى ؟! هل جدٌ جديدٌ ؟!
فقال السُّلْحَفَاءُ :

- لا هم يحزنُنِي أكثرُ من مَرَضِ زَوْجَتِي الْمِسْكِينَةِ ..
فقال القردُ :

- لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ (تعالى) داءَ إِلَّا وَخَلَقَ لَهُ الدَّوَاءَ ، فَلِمَاذَا
لَا تَبْحَثُ لَزَوْجَتِكَ عَنْ دَوَاءٍ لَدَى الْأَطْبَاءِ ؟!
فقال السُّلْحَفَاءُ :

- هذا صحيحٌ ، وقد وصفَ لها الأطباءُ قَلْبَ قِرْدٍ .. فشعرَ
القردُ بأنَّ صديقَهُ السُّلْحَفَاءَ قد استدرجَهُ إلى البَحْرِ حتَّى يأخذَ
قَلْبَهُ ويقدمَهُ لَزَوْجَتِهِ ، وقال فى نفسه :

- لقد أوقعتُ نَفْسِي فى هذه الوَرْطَةِ ، التى أَظُنُّ ألاَّ نَجاةَ
مِنْهَا إِلَّا بِالْعَقْلِ وَالْحِيلَةِ ، وَإِلَّا فإِنِّى هَالِكٌ ..
ثم خاطبَ السُّلْحَفَاءَ قائلاً :

- إِذْنٌ فَقَدْ أَحْضَرْتَنِى إِلَى هُنَا حَتَّى تَأْخُذَ





قلبي وتقدمه لزوجتك المريضة ؟
 فنكس السلحفاء رأسه ، ولم يجرؤ على النظر
 إليه .. ثم قال :
 - للأسف هذا ما فكرت فيه ..

فقال القرد في دهاء :

- ولماذا لم تخبرني وأنا في منزلي فوق الشجرة ، حتى أحضر قلبي معي ..
 فقال السلحفاء متعجباً :

- وهل تركت قلبك هناك ؟

فقال القرد :

- نعم ، فهذه عادتنا نحن القردة ، إذا خرج أحدنا لزيارة صديق
 ترك قلبه في منزله ، إن شئت رجعت وأحضرت له حتى
 تقدمه لزوجتك ..





ففرح السُّلْحَفَاءُ وقال في نفسه :

- حمداً لله .. لقد وافقني صاحبي بدون

أَنْ أغدر به .. وحمل السُّلْحَفَاءُ القردَ عائداً

به إلى شاطئِ البحر ، فقفز القردُ إلى البرِّ

وتسلق الشجرة ، وهو غير مصدق أنه لحا بهذه

الحيلة .. ولما رآه السُّلْحَفَاءُ لم ينزل قال له :

- هيا يا صديقي احمل قلبك وانزل ، حتى أسرع إلى زوجتي ..

فضحك القردُ ساخراً وقال :

- هيهات .. هيهات .. هل أخدع فيك مرتين ؟! اغرب عن

وجهي أيها اللئيم ، فقد انتهت صداقتنا ..

(تمت)

رقم الإصدار : ٢٠٠٢ / ٢٥٠٩

الطبعات الأولى : ١ - ٢٥٠٠ - ٢٢٢٩

